

العدالة والعاطفة

ولكن دعهم يكتبون ويدافعون عن الباطل تحت ستار من الحق ، عسى أن يخفف ذلك عنهم ما يشعرون به من نقص ، وما في نفوسهم من حقد .

وتصل بهم المغالطة إلى حد قول القائل « يكاد المريب أن يقول خذوني » فيقولون لماذا لا نحكم حكماً وسطاً بين الخير والشر . سبحان الله ما هذا الحكم الجديد ومن يرضى به ، وأى محكمة في الدنيا تقبل أن يكون في حكمها شيء من الشر ، اللهم إلا محاكم الخيال الخصب والعاطفة العمياء .

وتأخذهم نزوة غريبة فيتمثلون بقول الله تعالى « فاحكموا بالعدل » سبحان الله لقد وصلت مغالطة الإنسان لدرجة أن يغالط ربه الذي يعلم ما في الصدور ، أى عدل هذا ، هل يعتقد أحد أن الرحمة والشفقة عدل . إن هناك فرقاً بين العدل والعفو ، والله يقول « ولا تأخذكم بهما رأفة » غير لنا أن لا نتخذ آيات الله لهواً وعبثاً .

ولكن مادام في الجماعة من يعرف الحق ، وينتصر له ، ويحس بالضمير ويعلى كلمته ، فلن تقوم لهؤلاء قائمة . إن الحق وحده يكفي ، فكيف إذا كانت تعضده القوة وتشد من أزره الاغلبية ، عند ذلك قل على الباطل السلام .

برسف النصف

كثيراً ما كتب الناس عن العدالة ، وطالما تكلموا في العاطفة . فبعضهم يقول عن خبرة وتجربة ، والبعض يكتب عن غرض قد يكون شريفاً وقد يكون غير ذلك . والحكم في هذا يرجع إلى نفسية الكاتب ومدى معرفته لما يتناول بالبحث معرفة حقه .

ويظهر الإنسان على حقيقته عندما يحكم على نفسه أو عشيرته ، أو على أصدقائه فتتجلى العدالة ، ويرتفع لواء الحق ، عندما يحكم الإنسان وهو مجرد من العاطفة ومبتعد عن أى مؤثر في الحكم .

إن الإنسان يستطيع أن يغالط أكثر الناس ، ولكنه مهما بلغ من الذكاء والروغان ، فلن يقدر على مغالطة نفسه أو خداع ضميره . ولكن العاطفة إذا ما سيطرت على الصمير ، فلن يقوى على إظهار الحق ، والنفس أن تحكم في العقل فلن يجرؤ على إصدار الحكم الصالح .

إن الجاهل بالأمر معذور . ولكن أولئك الذين يعرفون الحق ويخفونه ويدركون الصواب ولا ينطقون به ، هم الذين يكارون بالباطل ، ويأليهم وقفوا عند هذا الحد ، بل أبت عاطفتهم إلا أن يدافعوا عن الباطل وهم يعلمون . ويصفون من يحكم بالعدل أنه منافق فهل يحق لهؤلاء أن يذكروا العدالة .

البعثة مع مديرها السابق

بقية المنشور على صفحة ٥

مقترحات فحسب وليست أوامراً ملزمة ، ولا يتدخلون في تغيير نظام ما بالمدرسة إلا إذا كانت هنالك ظروف لا يحصى معها من التدخل .

وكان من نتيجة هذا النظام أن كان لكل مدرسة تقريباً طابعها الخاص في النطاق التعليمي العام ، وأن أصبح كل ناظر وكل مدرس شغوفاً بعمله محباً له مستمتعاً به ، وأن غدا كل تلميذ متعلقاً بمدرسته فخوراً بها دائماً الذكر لها بعد التخرج .

هذا أول ما لاحظته عند زيارتي للمدارس الابتدائية والثانوية هناك ، وهو أهم جانب في نظامهم التعليمي يحرسون

على بقائه وإنمائته وقد آتى من النتائج أكثر مما قدروه وانتظروه ، وساعد على إنماء الشخصية الفردية في نطاق الواجب الاجتماعي . وقد أردت الإشارة إلى هذا الأثر بالذات نظراً إلى أن هذا النظام وهذه الروح تنقصاننا للأسف الشديد في البلاد العربية لأسباب يطول شرحها وليس هذا مجال ذكرها . على أننا بطبيعة الحال لا يمكن أن نطمح بمثل هذا إلا إذا توافر لنا قبل كل شيء للمعلم الكفاء الذي يستطيع القيام بواجبه على الوجه الأكمل والذي يتفرغ لعمله وينفى فيه ، وإلا إذا كان القائمون على التعليم من الذين يدركون غايته ويقدرُونَ أموره حق قدرها ويضعون الثقة فيمن هم أهل لها ، فيعمل الجميع كما يعمل الجسم الواحد المتناسق .

عبد العزيز حسين